محمد بن عمران[١]

ابن موسى بن عبيد الله، أبو عبد الله، الكاتب، المَرْزُباني، كان صاحب أخبارٍ ورِوايةٍ للآداب، وصنَّفَ كتباً مُستحسنةً في فنون، وكان أشياخُه يحضرون عنده في داره فيسمع منهم، وكان في داره خمسون دُوَّاجاً[٢] ما بين فراشٍ ولحافٍ مُعدَّة لأهل العلم الذين يكتبون عنده، وكان عضد الدولة يجتاز فيقف ببابه حتى يخرجَ إليه فيُسلِّم عليه، وكان أبو علي الفارسي يقول: هو من محاسن الدنيا. وتوفِّي في شوال ببغداد عن ثمان وثمانين سنة، ودُفِنَ في مقابر الخيزران، وقد تكلَّموا فيه؛ قالوا: كان مُتشيِّعاً، ولا فرقَ عنده بين الإجازة والسماع، واتَّفقوا على أنه لم يكن كذَّاباً.

المُحسِّن بن علي[٣]

ابن محمد بن أبي الفهم، أبو علي، القاضي، التَّنوخي، والد علي، مصنف كتاب «الفرج بعد الشدة» وُلِدَ سنة سبع وعشرين وثلاث مئة بالبصرة، وكان أديباً شاعراً أخبارياً، تقلَّد القضاء بِسُرَّ مَنْ رأى وغيرِها، وتوفِّي ببغداد في المحرَّم.

السنة الخامسة والثمانون وثلاث مئة

فيها تحرَّكت القرامطة على البصرة، وجمعوا لقصدها، فأرسلَ أهلُها إلى القادر يستنجدونه، وهرب منها الرجال والنساء والأطفال، فجهز بهاءُ الدولة إليهم جيشاً، فلمَّا علمت[٤] القرامطة به رجعوا إلى بلادهم، وزُلزِلَتِ الدنيا زلزلةً عظيمةً، مات تحت الهدم خلق كثير، [وكان ثمرة الزلازل موت الصاحب إسماعيل بن عباد].

وفيها أمر صَمْصام الدولة بقتل من كان بفارس من الأتراك، وكانوا قد أفسدوا وعاثوا، ونهبوا المال والحريم، وكانوا سبع مئة غلام، فلمَّا نَذَر صَمْصامُ الدولة دماءَهم هربوا إلى السند، وراسلوا صاحبها لدهرٍ في الدخول إليها، فأذِن لهم، وخرج للقائهم، وصفَّ أصحابَه صفَّين، فلمَّا صار الترك بينهم وضعوا فيهم السيوف، فلم يُفْلِتْ منهم أحد.

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ١٣٥-١٣٦، والمنتظم ١٤/ ٣٧٢.

(٢) الدُّوّاج: ضرب من الثياب، قال ابن دريد: لا أحسبه عربياً صحيحاً، ولم يُفسره. اللسان (دوج).

(٣) تاريخ بغداد ١٣/ ١٥٥-١٥٦، والمنتظم ١٤/ ٣٧٣. وينظر السير ١٦/ ٢٥٤.

(٤) في (م): غلب، وهو تحريف ظاهر.

وفيها توفِّي

طُغَان

حاجبُ بهاء الدولة بالأهواز، فسار إليها العلاء بن الحسن والدَّيلم من أصحاب صَمْصام الدولة، ووصل الخبر إلى بهاء الدولة، فانزعَجَ، وتصوَّرَ زوالَ الدولة، فأخرج أبا كاليجار المَرْزُبان إلى الأهواز نائباً عنه، وكان شجاعاً شهماً كافياً مستقلاً، وسار بهاء الدولة في إثره، وكان قد قدَّم أبا محمد بن مُكرم بين يديه، فالتقى بالدَّيلم فهزموه، وقتلوا أصحابه، وعَرَفَ بهاءُ الدولة، فضعُفَتْ نفسُه، وعمل على الهزيمة، وخاف أن يُظهِرَها فيُطمَعَ فيه، فأعمل الحيلة، حتى عاد إلى مكان يقال له: عسكر أبي جعفر، في شوال[1].

[وفيها] حجَّ بالناس [أبو عبد الله] أحمد بن محمد بن عبيد الله العلوي، [وكذا في سنة ستٍّ وسبعٍ وثمانين وثلاث مئة]، وبعثَ بدر بن حسنويه الكردي خمسة[2] آلاف دينار تُدفع إلى الأُصَيفر الأعرابي؛ عوضاً عمَّا كان يأخذه من الحاجِّ، وجعل ذلك رسماً عليه من ماله، فأقام على ذلك إلى سنة ثلاث وأربع مئة، ثم تضاعفت.

وفيها توفِّي

إسماعيل[3] بن عبَّاد

ابن العباس، أبو القاسم، الصاحب، الطَّالقاني [ويُلقَّب] بكافي الكُفاة، كتبَ لمؤيَّد الدولة بن بُوَيه، فقصده أبو الفتح بن العميد ذو الكفايتين وزيرُ ركن الدولة، فأزالَه عن كتابة مؤيَّد الدولة، وأبعده إلى أصبهان، فنصرَه الله عليه، وأعاده إلى الوزارة. وقال إبراهيم بن علي النَّصيبي: كان ابنُ العميد قد أبعدَ الصاحبَ بنَ عبَّاد من الرَّيِّ إلى أصبهان، وانفرد بتدبير أمورِ مؤيَّد الدولة على ما كان عليه من ركن الدولة، فلمَّا كان في بعض العشايا سُرَّ سُروراً زائداً، فاستدعى ندماءه، وعبَّأَ لهم مجلساً عظيماً فيه آلاتُ

(١) الخبر بنحوه في الكامل ٩/ ١١٢ ـ ١١٣.

(٢) في المنتظم ١٤/ ٣٧٤ والخبر فيه: تسعة، والمثبت من النُّسخ، وهو الموافق لما في النجوم الزاهرة ٤/ ١٦٩.

(٣) في (م) و (م١): الصاحب، وشُهر بالصاحب؛ لا أنه صاحب الوزير أبا الفضل بن العميد. ينظر السير ١٦/ ٥١٢، وترجمته في المنتظم ١٤/ ٣٧٥-٣٧٧، ويتيمة الدهر ٣/ ٢٢٥-٣٣٧، ومعجم الأدباء ٦/ ١٦٨-٣١٧.

الذهب والفضة، وفاخرُ الزجاج والصيني والأراييح الطيبة، والفاكهة الكثيرة، وأحضر المُغنِّين، وشرب باقي ليلته، وعمل شعراً يُغنِّي به، وهو: [من المتقارب]

دعوتُ المنى ودعوتُ العلى ... فلمَّا أجابا دعوتُ القَدَحْ
وقلتُ لأيّامِ شرخ الشباب ... إليَّ فهذا أوانُ الفَرَحْ
إذا بلغَ المرءُ آمالَهُ ... فليس له بعدها مُقتَرَحْ

وشرب إلى أن سكِرَ، ثم قال لغلمانه: غطُّوا المجلس لأصطبح في غدٍ عليه.

وقال لنُدمائه: باكِروني ولا تتأخَّروا. وقام إلى بيت منامه، وانصرف النُّدماءُ، ودعاه مؤيَّدُ الدولة في السَّحَر، فظَنَّ أنه لِمُهِمٍّ، فقبضَ عليه، وأنفذ إلى داره، فأخذ جميعَ ما فيها، وتطاولت به النَّكبة حتى مات فيها، ثم بعثَ مؤيَّدُ الدولة إلى أصبهان، فأحضر الصاحب بن عبَّاد، فاستَوْزَره، ثم وَزَر لأخيه فخرِ الدولة، وبقي في الوزارة ثمانيةَ عشر سنة وشهوراً، وفتح خمسين قلعة لفخر الدولة.

وكان الصاحبُ عالماً بفنون العلوم، لم يُقارِبْه فيها وزير، وله التصانيف الحِسان، والنثرُ البالغ، وقد عاب المتنبي في مواضِعَ، وكانت كتُبُه تُحمل على أربع مئة جَمَل، وكان يُصنِّف في أسفاره، ومعه العلماء [و الأدباء]، وكان يقول لهم: نحن في الليل إخوان، وأنا في النهار سلطان.

[وكان أبو منصور الثعالبي خصيصاً به، وله صنَّف فِقه اللغة وسرَّ العربية].

وسمع الصاحبُ الحديثَ وأملاه، ولمَّا عزم على الإملاء ـ وهو يومئذٍ في الوزارة ـ خرجَ مُطَيلَساً مُتحنِّكاً[1] بزِيِّ أهل العلم، فقال: قد علمتُم قِدَمي في العلم. فأقرُّوا له بذلك، فقال: أنا متلبِّسٌ هذا الأمر، وجميع ما أنفقتُه من صغري إلى هذا الوقت من مال أبي وجدّي، ومع هذا فلا أخلو من تَبِعات أُشهِدُ اللهَ وأُشهِدُكم أني تائبٌ إلى الله تعالى من كلِّ ذنبٍ أذنبتُه. واتَّخذ لنفسه بيتاً، وسمَّاه بيت التوبة، ولبث أسبوعاً على ذلك، وأخذ خطوط الفقهاء بصحَّة توبته، وقعد للإملاء، وحضر خلقٌ عظيمٌ، حتى كان المستملي الواحدُ ينضاف إليه ستة، وكان ممَّن كتب عنه القاضي عبد الجبار.

(١) مُطَيلساً: يلبس الطيلسان من الثياب، ومُتحنكاً: أي يُدير عمامته من تحتِ حَنَكِه.

وكان الصاحب يُنفِذُ في كلِّ سنة إلى بغداد خمسةَ آلاف دينار، تُفَرَّقُ في أهل الأدب والفقهاء.

وكان يُبغض من يميل إلى الفلسفة والمنطق.

وكان يأمر بالمعروف، ولا تأخذه في الله لومةُ لائم.

وأهدى إليه القاضي العميريُّ كُتباً كثيرةً، وكتب معها: [من الخفيف]

العميريُّ عبدُ كافي الكُفاةِ ... وإنِ اعتُدَّ في وجوهِ القُضاةِ

خدمَ المجلسَ الرفيعَ بِكُتْبٍ ... مُفعَماتٍ من حُسنِها مُترعاتِ

فأخذ منها كتاباً وكتب معها ورَدَّها:

قد قبِلْنا من الجميع كتاباً ... ورَدَدْنا لوقتِها الباقياتِ

لستُ أستغنِمُ الكثيرَ فطبعي ... قولُ خُذْ ليسَ مذهبي قولَ هاتِ

وكان حليماً، رقيقَ القلب، استدعى يوماً بشرابٍ، فجيء بقدحٍ فيه شراب، فقال له بعضُ خواصِّه: لا تَشْرَبْه، فإنه مسموم. قال: ومِنْ أين أعلم؟ قال: جَرِّبْه في الذي أعطاكَه. قال: لا أستحِلُّ. قال: ففي دجاجةٍ. قال: المُثْلة بالحيوان لا تجوز. فصبَّ القدح بما فيه، وقال للغلام: لا تدخُلْ داري. ولم يقطَعْ عنه جِرايتَه.

وكان الصاحبُ أفضلَ وزراء الدَّيلم، ووَزَر لهم جماعة في ملكهم، وكان مُلْكُهم مئةً وعشرين سنة، وهو أولُ من لُقِّب بالصاحب في الإسلام.

وصنَّف كتباً كثيرةً في اللغة وغيرها، وله الكلام الحسن [المليح]، فمنه في صفة الحَرِّ: حَرٌّ يُشبه قلبَ الصَّبِّ، ويُذيبُ دِماغَ الضبِّ. وقال: الغيث لا يخلو من العَيْث[1]. وقال: هو بين جاهٍ عريض وعيشٍ غريض[2]. وقال: لا ضَيْعةَ على من له صَنْعة. وقال: شِيَمُ الأحرارِ أَحْرارُ الشِّيَم، ونِعَمُ الأفاضِلِ أفاضلُ النِّعم. وقال يصف شقائقَ النُّعمان: قابلَتْني شقائقُ كالزُّنوج، تجارحَتْ فسالَتْ دِماؤُها، [وضَعُفَتْ][3] فبقيَ ذَماؤُها[4]. وقيل له: ينبغي أن تمنعَ الناس من دارك، فإنه يدخلُها مَنْ لا يليق. فقال: دارُنا هذه خانٌ ينزلها من وفَّى ومَنْ خان.

---

(١) العَيْث: الإفساد. الصحاح (عيث).

(٢) الغريض: الطري. الصحاح (غرض).

(٣) ما بين حاصرتين من يتيمة الدهر ٣/ ٢٨٨.

(٤) الذَّماء: بقية الروح في المذبوح. الصحاح (ذمي).

ودخل عليه أبو القاسم عبد الصمد بن بابَك الشاعر، فقال له الصاحب: أنتَ ابنُ بابَك؟ فقال عبد الصمد: أنا ابنُ بابِك. فعجِبَ الصاحبُ من جوابه، ووصله.

ولمَّا سار مع فخر الدولة إلى الأهواز مرض، فلمَّا عُوفي أباح للفقراء جميعَ ما كان في داره من مال وفُرشٍ وأثاث [وغيره]، وكانت قيمتُه خمسين ألف دينار.

ذكر وفاته:

مرض بالرَّيِّ بعلَّة الذَّرب[١] والسَّجَج[٢]، فكان إذا قام من الطَّست ترك عنده عشرةَ دنانير فيأخذها الفراشون [فكانوا يتمنَّون دوام مرضه.

وقال ابن الصابئ]: ولمَّا اعتَّل مُنِعَ عنه التركُ والدَّيلمُ والعالمُ والملوكُ [من الدخول عليه]، فكانوا يأتون كلَّ يومٍ إلى [بابه فيقبِّلون العتبة وينصرفون؛ لأنه كان محسناً إليهم، وكان فخر الدولة يأتي كلَّ يومٍ] إلى عيادته، فلما يئس منه قال: أوصِني. قال: قد خدمتُكَ خدمةً استفرغْتُ فيها الوُسْعَ، وسرتُ في دولتك بالسِّيرةِ التي حصل لك بها حُسنُ الذِّكر، فإن أجريتَ الأمور بعدي على رسومها نُسِبَ الجميلُ إليك، واستمرت الأُحدوثة الطيِّبةُ عنكَ، وأُنسيتُ أنا في أثناء ما يُثنى به عليكَ، وإن عَدَلْتَ عن ذلك السَّننِ وغيَّرتَ كنتُ أنا المشكور على ذلك، وقدَح فِعلُكَ في دولتِكَ. فقال: سمعاً وطاعة.

وكانت وفاته بالرَّيِّ عشيةَ ليلة الخميس، لخمسٍ بَقِينَ من صفر [من هذه السنة] ولمَّا خرج تابوتُه قام الملوك [والوزراء] [٣] والأمراء والأعيان؛ إعظاماً له، وقبَّلوا الأرضَ، وصلَّوا عليه، وعلَّقوا التابوت بسلاسل في بيت كبير، ثم نُقِلَ إلى أصبهان، فدُفِنَ في تربةٍ كانت له هناك، وأخذَ فخرُ الدولة جميعَ ما كان في يدهِ ودارِه، وبلَغَه أنَّ القاضي عبدَ الجبار قال: إنَّ الصاحِبَ لم يَمُتْ عن توبةٍ [ظهرَتْ] منه. فأرسل فخرُ الدولة فقبضَ عليه، وصادره على ثلاثة آلاف ألف درهم، فيقال: إنه باع ألف طَيْلسانٍ وألفَ ثوبٍ من الصوف.

مات والده عبَّاد بن العباس[٤] بعده بيسير في هذه السنة، وكُنيته أبو الحسن، وكان رئيساً فاضلاً، سمع الحديث، وصنَّف كتاب «أحكام القرآن» [وسمع أبا خليفة الفضل

(١) الذَّرب: الداء الذي يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام، فيفسد فيها ولا تُمسكه. اللسان (ذرب).

(٢) يقال: سجَّ بطنُه سجًّا: رقَّ ما يخرج منه من الغائط. المعجم الوسيط (سجج).

(٣) ما بين حاصرتين من (م١) وحدها.

(٤) تنظر ترجمته في أخبار أصبهان ٢/ ١٠٣، وينظر معجم الأدباء في ترجمة ابنه إسماعيل الصاحب.

ابن الحُباب]. وروى عنه [ابنه إسماعيل الوزير و] أبو بكر بن مردويه، وغيره. وأصله من الطَّالقان: وهي قريةٌ كبيرة بين قَزوين وأبْهَر، وحولها عدة قرى. وقيل: هو إقليمٌ يقع عليه هذا الاسم، وبخراسان مدينة يقال لها: طالقان غير هذه [خرج منها جماعة من المُحدِّثين].

بشر بن هارون

أبو نصر، النصراني، الكاتب، كان شاعراً هجَّاءً، خبيثَ اللسان، كتب إلى إبراهيم الصابئ: [من السريع]

حضرتُ بالجسمِ وقد كنتُ بالنَّـ ـفسِ وإن لَمْ تَرَني حاضرا
أنْطَقني بالشعرِ حُبِّي لَكُمْ ولَمْ أكُنْ من قبلِها شاعِرا

فكتب إبراهيم تحت خطِّه: ولا بعدَها.

وكتب إلى العباس بن الحسين الشيرازي الوزير: [من الخفيف]

أيُّهذا الوزيرُ واللهِ إنْ لَمْ تتفضَّلْ عليَّ بالتَّصريفِ
وتَدَعْني بحيثُ توجِب إخْـ ـلا صي من المنزلِ الرفيعِ الشريفِ
ليكونَنْ لي وللشِّعرِ شأنٌ وافتنانٌ في كلِّ معنًى ظريفِ

وكتب له الوزير أبو منصور بن صالحان إلى وكيله بحِنْطةٍ ودراهمَ، فمَطَله، فكتب إلى الوزير: [من الخفيف]

أيُّها السيِّدُ الكريمُ الجليلُ هلْ إلى نظرةٍ إليكَ سبيلُ
فأُناجيكَ باشتكائي وكيلاً ليس حسبي وليس نِعْمَ الوكيلُ

الحسن بن حامد[1]

ابن الحسن بن حامد، أبو محمد، الأديب، كان فاضلاً يتَّجِرُ، وله مالٌ كثير، ولمَّا قدم المتنبي بغداد نزل عليه فخدمه، وقام بأموره، فقال له المتنبي: لو كنتُ مادحاً تاجراً لمدحتُكَ. ومن شعره: [من الطويل]

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٣٠٣-٣٠٤، وتاريخ دمشق١٣/ ٤٨، والمنتظم ١٤/ ٣٧٧.

شَريتُ المعالي غيرَ منتظرٍ بها كساداً ولا سوقاً تُقامُ لها أُخْرَى
وما أنا من أهل المِكاسِ[١] وكُلَّما توفَّرتِ الأثمانُ كنتُ لها أشْرَى

خُرَّشيْذ بن دبار[٢]

أبو نصر، الديلمي، كان مُقدَّمَ الجيوش، غضب عليه بهاء الدولة [وحبسه، فهرب إلى مُهذَّب الدولة][٣] إلى البَطيحة، فكتب إليه فخر الدولة وبدر بن حسنويه يُرغِّبانه في القدوم إليهما، فأمَّا فخر الدولة فكان في كتابه [إليه]: يا أبا نصر، لعلَّك تُسيء الظنَّ بنا للقبيح الذي قَدَّمْتَه في خدمة عضد الدولة، وما كُنَّا لنؤاخِذكَ بطاعةِ مَن قدَّمك واصطنَعك، ومناصحةِ مَنْ رفَعَ قَدْرَك، وأخذ بِضَبْعيكَ، وقد علمتَ ما عامَلْنا به ابنَ عبَّاد، وأنَّنا طوينا كلَّ ما كان بيننا وبينه، واستأنفنا معه من الإكرام والإنعام والتفويض ما لم يخطُرْ بباله، ولك علينا عهدُ الله وميثاقُه أنَّك آمنٌ من كلِّ ما تخافُه وتحذرُه، وأنَّنا نُنزِلُكَ حيثُ تُحِبُّ وتؤثر، فإنْ آثرتَ الخدمةَ رفعناكَ إلى أعلى مراتِبها، وأرفعِ درجاتِها، وإن اخترت العُزلةَ والدَّعَةَ أجرينا لك كل سنة مالَ أصبهان مئة ألف درهم، ورفَّهناكَ على المقامِ بدارِكَ، والسلام.

وكان في كتاب بدر بن حسنويه: لكَ القلعة الفلانيةِ، وفي كلِّ سنة مئةُ ألفِ درهم. فاتَّفَقَ أنْ ضَرَبَه قُولنج بالبَطيحَة فمات.

عَقيل بن محمد[٤]

أبو الحسن، الأحنف، العُكْبَري، الأديب، الشاعر، ومن شعره: [مجزوء الرمل]

مَنْ أرادَ المُلكَ والـ ـرَّا حةَ مِنْ همٍّ طويلِ
فَليَكُنْ فرداً من النَّا سِ ويَرْضى بالقليلِ
ويَرى بالحَزْمِ أنَّ الـ ـحَزْمَ في تَرْكِ الفُضولِ

(١) الماكس: هو الذي ينقص الثمن في البيع. اللسان (مكس).
(٢) ينظر الكامل ٩/ ١١٢ وفيه اسمه: خواشاذه.
(٣) ما بين حاصرتين هنا وفي الموضع الآتي من (ب).
(٤) المنتظم ١٤/ ٣٨٠-٣٨١.

ويُداوي مرضَ الوَحْدة بالصبرِ الجميلِ
لا يُماري أحداً ما عاشَ في قالٍ وقِيلِ
يَلزمُ الصمتَ فإن الصَّمتَ تهذيبُ العُقولِ
يَذَرُ الكِبْر لأهليهِ ويرضى بالخُمولِ
أيُّ عيشٍ لامرئٍ يُصْبِحُ في حالٍ ذليلِ
بين قصدٍ من عدوٍّ ومُداراةِ جَهولِ
واعتلالٍ من صديقٍ وتَجنٍّ من مَلولِ
واحتراسٍ من ظنونِ السُّوءِ أو عَذْلِ عَذولِ
ومقاساةِ بغيضٍ ومُحاشاةِ ثقيلِ
أُفٍّ من معرفة النا س على كلِّ سبيلِ
فإذا أكمل هذا كانَ في مُلْكٍ جليلِ

علي بن عمر[1]

ابن أحمد بن مهدي، أبو الحسن، الدارقطني، المُحدِّث، يُنسب إلى دار القطن، وهي محلَّةٌ غربيَّ بغداد، بنهرِ طابق، ولد سنة خمس وثلاث مئة، وكان فريدَ عصرِه، وقريعَ دهرِه، ونسيجَ وحدِه، وإمامَ وقتِه، وإليه انتهى علمُ الأثر، ومعرفةُ عللِ الأحاديث، وأسامي الرجال، وأحوالِ الرُّواة، مع الصدقِ والأمانة، والثقةِ والعدالة، وقبولِ الشهادة، وصحةِ الاعتقاد، وسلامةِ المذهب، وصنَّف «السنن» و«العلل»، ودَرس الفقهَ على مذهب الشافعي على أبي سعيد الإصطخري، وكان عالماً بالقراءات والشعر، يحفظ دواوين، منها: ديوان السيد الحميري[2]، حتى نُسِبَ بذلك إلى التشيُّع، وسافر إلى الشام ومصر.

وقال أبو الطيب الطبري: الدارقطنيُّ أميرُ المؤمنين في الحديث.

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٧-٣٩، وتاريخ دمشق ٤٣/ ٩٣-١٠٦ (ط. دار الفكر)، والمنتظم ١٤/ ٣٧٨-٣٨٠. وينظر السير ١٦/ ٤٤٩.

(٢) تحرفت في (خ) و (ب) إلى: الحريري، والمثبت من المصادر.

وقال الحاكم: ما رأى الدارقطنيُّ مثلَ نفسه.

وذكر في «سننه» أحاديثَ الجهر بالبسملة، فلمَّا دخلَ مصرَ سأله بعضُ أهلِها أن يُصنِّف في الجهر شيئاً، فصنَّف جزءاً في ذلك، فقال له بعض المالكية: أقسمتُ عليكَ بالله أن تُخبرني بالصحيح من هذه الأخبار. فقال: كلُّ ما رُويَ عن النبي ﷺ في الجهر فليس بصحيح.

وسببُ دخوله مصر أنَّ ابنَ حَنْزابةَ الوزير صنَّف مسنداً، فبلغه، فسافر إليه، وجمعه له، فحصل منه مالاً عظيماً.

وتوفِّي ببغداد في ذي القَعدة، ودُفِنَ بمقبرة باب الدير قريباً من قبر معروف[1]، وله تسع وسبعون سنة، وسمعَ البغويَّ وغيرَه، وروى عنه البَرْقاني وغيرُه.

عمر بن أحمد[2]

ابن عثمان بن زاذان، أبو حفص، البغدادي، الواعظ، يُعرف بابن شاهين، وُلِد في صفر سنة سبع وتسعين ومئتين، وسافر إلى البلاد، وسمع خلقاً كثيراً، وكتب الحديث وله إحدى عشرة سنةً سنةَ ثمانٍ وثلاثٍ مئة، وجمع الأبواب والتراجم، وقال: صنَّفتُ ثلاثَ مئة وثلاثين مصنَّفاً، منها: «التفسير الكبير» ألف جزء، و«المسند» ألف وخمس مئة جزء، و«التاريخ» خمسون ومئة جزء، و«الزهد» مئة جزء، وحسبتُ ما اشتريتُ به الحبرَ فكان سبعَ مئة درهم، كلُّ أربعة أرطال بدرهم.

وأقام ابنُ شاهين بعد هذا زماناً يشتري الحبر ويكتب، وكان إذا ذُكِرَ عنده الفقهاء كالشافعيِّ ـ رحمة الله عليه ـ وغيرِه، يقول: أنا محمديُّ المذهب، يعني أنه لا يُقلِّدُ أحداً.

وقال الخطيب: ما كان يعرف من الفقه قليلاً ولا كثيراً.

وكانت وفاتُه ببغداد في ذي الحَجَّة، ودُفِنَ بباب حرب، سمع الباغَنْدي وغيرَه، وروى عنه البَرْقاني وغيرُه، وكان فاضلاً صدوقاً ثقةً.

---

(١) يعني معروف الكرخي.

(٢) تاريخ بغداد ١١/ ٢٦٥-٢٦٨، وتاريخ دمشق ٤٣/ ٥٣٤-٥٣٨ (ط. دار الفكر)، والمنتظم ١٤/ ٣٧٨. وينظر السير ١٦/ ٤٣١.

محمد بن عبد الله[1]

ابن سُكَّرة، أبو الحسن، الهاشمي، البغدادي، ويُعرف بابن رائطة، من ولد علي بن المهدي، وكان شاعراً ظريفاً فصيحاً، فمن شعره: [من المنسرح]

في وجهِ إنسانةٍ كَلِفْتُ بها ... أربعةٌ ما اجتمَعْنَ في أحدِ
الوجهُ بَدْرٌ والصُّدغُ غاليةٌ ... والريقُ خمرٌ والثَّغرُ من بَرَدِ

ودخل حمَّاماً، فَسُرِقَ مداسُه، فخرج إلى داره حافياً، وقال: [من الوافر]

إليكَ أذُمُّ حمَّامَ ابنِ موسى ... وإن فاقَ المنى طيباً وحَرَّا
تكاثَرتِ اللصوصُ عليه حتَّى ... لَيَحْفى مَنْ يطيفُ به ويَعرى
ولم أفقِدْ بهِ ثوباً ولكِنْ ... دخلتُ محمداً وخرجتُ بِشْرا

ومن شعره في أبي السائب القاضي: [من السريع]

إنْ شِئْتَ أن تُبصِرَ أُعجوبةً ... من جَوْرِ أحكامِ أبي السائبِ
فاعْمَدْ من اللَّيلِ إلى صرَّةٍ ... وقَرِّرِ الأمرَ مع الحاجِبِ
حتى ترى مروانَ يُقْضَى لَهُ ... على عليِّ بنِ أبي طالبِ

ولمَّا ضربَ مُعِزُّ الدولة أبا محمد المُهلَّبي وطالبَه بالأموال، كتبَ إليه ابن سُكَّرة ـ وكانُ مُعِزُّ الدولةِ أشلَّ، وقيل: أقطع ـ: [من مجزوء الخفيف]

أيُّها السيِّدُ الذي ... هو في جُوده مَثَلْ
والذي سَيبُ[2] كفِّه ... طبقَ السهلَ والجبَلْ
جئتُ أدعو على يدٍ ... أثَّرت فيكَ بالشَّلَلْ
وتأمَّلْتُ أمرَها ... فإذا اللهُ قَدْ فعَلْ

فلما وقف عليها المُهلَّبي قال: إيَّاك أن يقِفَ على هذه الرُّقعة أحدٌ، فنقعَ في أكثر ممَّا نحن فيه.

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٤٦٥، والمنتظم ١٤/ ٣٨٢، ويتيمة الدهر ٣/ ٣-٢٩ . وينظر السير ١٦/ ٥٢٢.

(٢) السَّيْب: العطاء. المعجم الوسيط (سيب).

وكان ابن سُكَّرة ينوب عن أبي القاسم الزّينبي في نقابة العلويين، فأرسل إليه الزَّينبي أن يحكم بين امرأة ورجل تنازعا في جمل، فأخَّرَ ذلك، فبعثَ إليه يُعاتِبُه، فكتب إليه: هذه المرأة اسمها عائشة، والرجل اسمه علي، والخصومة في جمل، وأخاف أن أحكم بينهما فتعود الحال جَذَعَةً. فضحِكَ أبو القاسم.

وكانت وفاتهُ في ربيع الأول.

يوسف بن عمر(١)

ابن مسرور، أبو الفتح، ابن القوَّاس، البغدادي، ولد سنة ثلاث مئة.

[قال الخطيب]: وكان من الأبدال، مُجاب الدعوة، أخرج يوماً جزءاً من كتُبه، فوجد فيه قرض فأرة، فدعا على الفأرة التي قرضَتْه، فسقطَتْ من السقف فأرةٌ، فلم تزَلْ تضطرِبُ حتى ماتت. وقال محمد بن [علي] العلاف: حضرتُ مجلس الوعظ عند ابن شمعون، وهو يتكلَّم على كرسيِّه وابن القواس حاضرٌ إلى جنب الكرسي، فغشِيَه النُّعاسُ، فأمسكَ ابن شمعون عن الكلام ساعةً، فاستيقظ أبو الفتح، فقال له ابن شمعون: رأيتَ رسولَ الله ﷺ في المنام؟ قال: نعم. قال: فلذلك أمسكتُ عن الكلام؛ لئلَّا ينقطع عنك ما كنت فيه.

وكانت وفاةُ ابن القوَّاس في ربيع الآخر، ودُفِن قريباً من الإمام أحمد [بن حنبل] رحمة الله عليه. سمع البغويَّ وغيرَه، وروى عنه الجوهريُّ وغيرُه، واتَّفقوا على صلاحِه وثِقَتِه. [وحكى الخطيب عن] الدارقطني [أنه قال]: كنَّا نتبرَّك بيوسف بن القوَّاس وهو صبيٌّ.

يوسف بن أبي سعيد(٢)

أبو محمد، السِّيرافي، النحوي، كان فاضلاً صالحاً، تمَّم كتاب «شرح سيبويه» لأبيه، وتوفِّي ببغداد عن خمس وخمسين سنة.

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/ ٣٢٥-٣٢٧، والمنتظم ١٤/ ٣٨٢.

(٢) المنتظم ١٤/ ٣٨٢.